حرف الفاء

فاطمة الزهراء : والدها خاتم المرسلين والأنبياء ﷺ، وأمها الطاهرة (خديجة) سيدة النساء، وزوجها (علي) فارس الهيجاء، وولداها (الحسن والحسين) فخر الأبناء، كانت تلقب بأم أبيها، والبتول، والزهراء، وهي آخر بناته الطاهرات، وأحبهن إليه، لشدة حبها له، ومخافتها عليه، حازت من الأخلاق أحسنها، ومن المكارم أفضلها، ومن الصفات أجملها، قدوة في الكرم والعطاء، وأسوة للأسخياء، يزينها عفة ونقاء، وإخلاص ووفاء، صوامة قوامة، لا تكاد تبرح مصلاها، جعلت همومها في أخراها، ولم تلتمس من دنياه، إلا ما يقيم قواها. كانت شديدة التعلق بأبيها، فحاكته في مشيته ولفتته، وأشبهته في صوته ونبرته، وصدق لهجته، ووطنت نفسها على صحبته، وراحت تخفف عنه ما يلقاه من عنت المشركين، وتمسح بيدها الحانية وجهه الحزين، وكان ﷺ يرى فيها سلوة لأحزانه، وملاذ أمانه واطمئنانه، لا سيما بعد أن تركته (الطاهرة خديجة) وحيداً.

بدأت (فاطمة) رضي الله عنها مسيرة العذاب قبل وفاة أمها، حين ألجأت قريش رسول الله ﷺ وأهله وأصحابه ومعهم عمه (أبو طالب) إلى شعب أبي طالب، وفرضت عليهم حصاراً ظالماً، ومنعتهم الطعام والشراب، إلا ما سرَّبه إليهم تحت جنح الظلام بعض من أهل المروءة والشهامة، وبعد ثلاث سنوات من الحصار خرج الجميع من الشعب مهدودين متعبين، وكان (أبو طالب) أول ما وقع فريسة المرض، ولم يستطع أن يقاوم، وبينما كان يحتضر سأله رسول الله ﷺ أن ينطق بالشهادة فقال له: على ملة الأشياخ، لئلا تعيره قريش بترك دين آبائه، ولم يلبث أن فارق الحياة، وحزن رسول الله ﷺ لرحيله دون أن يدخل روضة الإسلام، وفقد يومها أعز نصير، ولم يكد الحزن يفارق رسول الله ﷺ حتى سقطت أم المؤمنين (خديجة) رضي الله عنها طريحة الفراش، ولم يكن رسول الله ﷺ يملك لها شيئاً غير الدعاء، كانت (زينب) في بيت زوجها (أبي العاص بن الربيع)، و(رقية) مع زوجها (عثمان بن عفان) في مهاجرهما بالحبشة، ولم يبق غير الصغيرتين (أم كلثوم) و(فاطمة الزهراء) اللتين جلستا إلى جانب فراشها، وقد لفهما الأسى، واستحوذ عليهما البكاء، ورسول الله ﷺ يروح

ويغدو إلى المسجد، ثم يأتي ليطمأن عليها، ولم يطل الحال المؤلم حتى ضعفت أنفاسها، وفترت قوة أطرافها، ثم توقفت نبضات قلبها، وفارقت الحياة ـ رحمها الله تعالى ـ، لقد رحلت وزيرة الصدق، وهكذا فقد رسول الله ﷺ النصير والوزير، خلال زمن يسير، وسمي ذلك العام (عام الحزن)، وأذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة، وليلة خروجه، أمر (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه أن يرقد في فراشه، ويرد أمانات المشركين المودعة لديه، ثم يلحق به مع بقية أهله إلى المدينة.

وخرج رسول الله ﷺ بصحبة (أبي بكر الصديق) رضي الله عنه مهاجرين، وصدع (علي) بأوامر النبي ﷺ، ورد الأمانات لأصحابها، ثم انطلق بأم كلثوم وفاطمة، وسودة بنت زمعة التي أصبحت أماً للمؤمنين بعد وفاة (خديجة) رضي الله عنها إلى المدينة، ولما شبت (فاطمة) خطبها (الصديق) فلم يلق جواباً من أبيها، ثم جاء (عمر)، ولم يكن حظه بأوفر من حظ صاحبه، وهبط (جبريل) عليه السلام يحمل أمر السماء بتزويجها من (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه، وولدت له (الحسن)، وأتبعته قبل مضي السنة بالحسين، فملأ الصغيران على جدهما حياته بهجة وسروراً، ولقيا من حبه وحنانه ما كان يعز مثله عند أحد من المحبين، كان إذا سجد وارتحله أحدهما لا ينهض من سجوده حتى ينزل الصغير عن ظهره، من تلقاء نفسه، وكان ينزل عن المنبر إذا دخل أحدهما المسجد وراح يتعثر في مشيته، فيحمله ثم يصعد المنبر من جديد، وكان ـ أمام الناس ـ يشمهما ويقبلهما، ويدلع لهما لسانه، أي جد عظيم كنت يا سيدي، وأي أب رحيم؟ لقد أدبك ربك فأحسن تأديبك، وعلمك ما تكن تعلم، وكان فضل الله عليك عظيماً، وسماك في محكم كتابه رؤوفاً رحيماً، فلا غرو أن تفعل بهما ما فعلت، وتبذل لهما ما بذلت، وأنت أهل الحب والحنان!

وروى الإمام أحمد عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: «**ائتيني بزوجك وابنيك**»، فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكياً، قال: ثم وضع يده عليهم، ثم قال: «**اللهم إن هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد**» قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم، فجذبه من يدي، وقال: «**إنك على خير**».

ونشب خلاف بين (فاطمة) وزوجها، فاشتكت إلى أبيها، وقد سعى رسول الله ﷺ ذات مساء إلى دار فاطمة ووجهه باسر ـ عابس ـ فأمضى وقتاً ثم خرج والبشر يملأ وجهه، فقيل له: يا رسول الله، دخلت وأنت على حال، وخرجت ونحن نرى البشر في وجهك، فقال رسول الله ﷺ: «**وما يمنعني وقد أصلحت بين أحب اثنين إلي؟**».

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عروة بن الزبير، أن عائشة حدثته أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة ابنته فسارَّها فبكت، ثم سارَّها فضحكت، فقالت عائشة: فقلت لفاطمة: ما هذا الذي سارَّك به رسول الله ﷺ فبكيت، ثم سارَّك فضحكت؟ قالت رضي الله عنها: سارَّني رسول الله ﷺ فأخبرني بموته، فبكيت، ثم سارَّني فأخبرني أني سأكون أول من يتبعه من أهله، فضحكت.

كانت (فاطمة) رضي الله عنها جبلاً من الصمود والصبر، وكانت ذات جَلَدٍ، شهدت وفاة (الطاهرة خديجة) أمها، وأخواتها (رقية) و(زينب) و(أم كلثوم)، ولكن هد قواها، وفتَّت عزيمتها، رحيل الحبيب الأعظم ﷺ، وبعد مواراته الثرى، قالت لأنس: يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟ ولما حلَّ الأجل الذي ضربه لها والدها، قالت لأم رافع: هيئي لي غسلاً، فاغتسلت، ولبست ثوباً جديداً، واضطجعت مستقبلة القبلة، ثم قالت لها: إني مقبوضة فلا يكشفني أحد، ورحلت أعز النساء، ولما جاء (علي) أخبرته بوصيتها، فصلى عليها مع العباس عمه، ثم خرجا بها إلى البقيع، ودفناها ليلاً، رحم الله (الزهراء) وكفاها أن تكون بنت خير الآباء ﷺ، وأم فخر الأبناء، وزوج (علي) سيد الشهداء، والقدوة في الورع والتقى والسخاء، وأصبر النساء قاطبة على حمل البلاء، قالت في رثاء أبيها فخر الكائنات:

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان غواليا؟

صبت عليَّ مصائب لو أنها صبت على الأيام عدن لياليا

فما أصدق هذا الكلام! ومن يطيق احتمال ما احتملته بنت خير الأنام؟ ـ رحمها الله تعالى ـ.

الفتَّاح: من أسماء الله الحسنى، وقد ذكر في التنزيل العزيز مرة واحدة، في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ: 26]، والفتاح لغة: الذي يفتح بعنايته مغاليق الأمور، قال الإمام القشيري رحمه الله: (إن الله فتاح لأنه يفتح على عباده ما انغلق عليهم من أبواب الرزق).

وللفتح معان متعددة، فهو الرزق، في قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: 2]، ويكون بمعنى النصر، كقوله تعالى: ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ [النساء: 141].

وفتح بين الخصمين: قضى، كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾ [الأعراف: 89]، والفتح: نقيض الإغلاق.

ويوم الفتح: يوم دخل نبي الله ﷺ مكة فاتحاً فكسر أصنامها، وظهر الحق، وزهق الباطل، وقطع دابر المشركين، ويوم الفتح من أسماء القيامة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [السجدة: 29].

فتح مكة : بعد أن تم صلح الحديبية بين قريش والمسلمين، اعتدى (بنو الديل) حلفاء قريش، على بني خزاعة حلفاء المسلمين، فجاء عمرو بن سالم الخزاعي في أربعين رجلاً ليخبر رسول الله ﷺ بما جرى وأنشده:

يا رب إني ناشد محمداً حلف أبينا وأبيه ألأتلدا
فانصر رسول الله نصراً أعتدا وادعوا عباد الله يأتوا مددا
إن قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
فقتلونا ركَّعاً وسجَّدا

فقال النبي ﷺ حين سمع ذلك: «**قد نصرت يا عمرو بن سالم**»، ودمعت عيناه، ولحق (بديل بن ورقاء الخزاعي) عمراً بمثل خبره، وأرسلت قريش (أبا سفيان بن حرب) إلى رسول الله ﷺ ليشدِّد العقد ويزيد المدة، وقصد دار ابنته (أم حبيبة) فلما أراد أن يجلس على فراش النبي ﷺ طوته عنه، فقال لها: يا بنية، والله ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش، أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت رجل مشرك نجس، فلم أحب أن تجلس على فراش رسول الله ﷺ، وقال: والله لقد أصابك بعدي شر، ثم خرج إلى رسول الله ﷺ فكلمه فلم يردد عليه بشيء، فذهب إلى (أبي بكر) فلم يفز بطائل، فتحول إلى (عمر) فلقي أسوأ رد، ولما جاء (علياً) في بيته، و(فاطمة) وولدها (الحسن) في ناحية منه، أخبره بأنه لا يستطيع أن يكلم رسول الله ﷺ، فالتفت (أبو سفيان) إلى فاطمة قائلاً: هل لك أن تأمري بُنَيَّك هذا فيجير بين الناس، فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بُنَيَّ ذلك أن يجير بين الناس، وما يجير على رسول الله ﷺ أحد، وعاد (أبو سفيان) إلى قريش بخفي حنين، وأمر رسول الله ﷺ الناس بالتجهز، دون أن يحدد الجهة التي سيغزوها، لئلا تأخذ قريش أهبتها، ولما عزم المسير أعلم الصحابة أنه يريد (مكة)، فأرسل (حاطب بن أبي بلتعة) ـ وهو بدري ـ كتاباً مع امرأة مشركة إلى قريش يخبرهم بخروج رسول الله ﷺ إليهم، وجاء الوحي إلى النبي ﷺ بما صنع (حاطب)، فبعث (علياً) و(الزبير) و(المقداد) بطلب المرأة، وعادوا منها بالكتاب، وسأل حاطباً عن سبب فعلته، فرد قائلاً: يا رسول الله، والله إني لمؤمن

بالله وبرسوله، ما غيرت وما بدلت، ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششت منذ نصحت، ولا أحببتهم منذ فارقتهم، ولكنني كنت امرءاً ليس لي في القوم أهل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل، فصانعتهم عليهم. وقصد رسول الله ﷺ مكة، بعد أن استخلف (أبا رهم الغفاري) على المدينة لعشر مضين من رمضان، فالتقى بعمه (العباس) عند الجحفة مهاجراً، ونزل الجيش بمر الظهران، وأوقد عشرة آلاف مشعل، وكان على الحرس (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه، وأراد (أبو سفيان) أن يتسقط الأخبار فخرج مع (حكيم بن حزام) و(بديل بن ورقاء) إلا أن حرس رسول الله ﷺ أدركوهم وقبضوا عليهم، والتقوا بالعباس خارجاً من معسكر المسلمين، وهو راكب بغلة النبي ﷺ، فأخذ (العباس) منهم (أبا سفيان) وأردفه خلفه، ثم انطلق به إلى رسول الله ﷺ فطلب منه أن يذهب به إلى رحله ثم يأتيه به في الصباح، وفي الصباح عرض عليه الإسلام، فأسلم، وأمنه رسول الله ﷺ ثم وقف به العباس على الطريق الذي ستمر منه كتائب المسلمين، ولما رأى الرجال، وهم في الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق، قال: والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيماً، فقال العباس: إنها النبوة يا أبا سفيان، فقال: فنعم إذاً. ودخل الجيش مكة من جهاتها الأربع:

- الميمنة، وعلى رأسها (خالد بن الوليد) من جنوبها.

- الميسرة، وعلى رأسها (الزبير بن العوام) من شمالها.

- كتيبة (سعد بن عبادة) من غربها.

- كتيبة (أبي عبيدة بن الجراح) من شمالها الغربي.

وقضت أوامر رسول الله ﷺ ألا يقتل إلا من قاتل، وسمى بعض المشركين ليقتلوا ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، ودوَّى صوت (أبي سفيان) يقول: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)، فاستبق الناس إلى دورهم، ودخل آخرون المسجد. وتصدى بعض رجال قريش لخالد فقتل بعضهم وولى الآخرون مدبرين.

ودخل رسول الله ﷺ مكة على ناقته، وقد أحنى رأسه تواضعاً لله حتى لامس ظهرها، وعلى رأسه عمامة سوداء، أرخى طرفيها بين كتفيه، وكان لواؤه أبيض، ورايته سوداء، وكان يقرأ سورة الفتح، ونزل من أعالي مكة باتجاه البيت، وطاف حوله أسبوعاً - سبعاً - ثم دخل الكعبة المشرفة - حرسها الله وزادها شرفاً وتعظيماً

ومهابة وتكريماً ـ فأمر بإزالة ما فيها من صور وتماثيل وما حولها، وصلى فيها. ونزح له العباس من زمزم، فشرب وتوضأ، ثم وقف على سلم باب الكعبة، فخطب الناس مذكراً لهم ببعض الأحكام، ثم قال لقريش: «**يا معشر قريش، ويا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟**» فرد (سهيل بن عمرو): نقول خيراً، ونظن خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت.

فقال النبي ﷺ: «**أقول كما قال أخي يوسف**: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [يوسف: 92]، **اذهبوا فأنتم الطلقاء**»، وأمر بلالاً فصعد ظهر الكعبة، وأذن للصلاة، ثم صعد الصفا يحمد الله ويدعوه، واجتمع الناس إليه ليبايعوه، فبايعهم على الإسلام، وشهادة أن لا إلٰه إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولما فرغ من بيعة الرجال، بايع النساء، وقال: «**لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا**»، وأسلم كبار قريش، وطهر الله بيته من الشرك إلى الأبد، والحمد لله رب العالمين.

فِرْعَوْن : ورد في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طه: 79]، وذكر في القرآن الكريم (74) مرة.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة: (فرعون: كلمة منحوتة من اللفظين المصريين (بر ـ عو) أي: البيت الأعظم، كانت نعتاً للقصر الملكي منذ أيام الدولة القديمة، ثم أصبحت علماً على ملوك مصر منذ الألف الأولى قبل الميلاد، مثلها في ذلك كمثل إطلاق (الباب العالي) على السلطان من آل عثمان، تردد ذكر هذه الكلمة في «سفر الخروج» بالتوراة وفي القرآن).

وفرعون هو الذي عذب بني إسرائيل، ونكَّل بهم أشد التنكيل، ثم لحقهم إلى عرض البحر بعد أن نزله (موسى) عليه السلام، بمن آمن به من بني إسرائيل، فنجى الله نبيه وأتباعه، وأطبق البحر على فرعون فكان من المغرقين، ثم أمر الله البحر أن يلفظه، إلى الشاطىء سليم البدن، ليرى الناس ما انتهى إليه هذا الإله المزعوم من المذلة والهوان، بأمر الله الحق المبين، وجاء في الموسوعة الإسلامية الميسرة أنه: (اليوم ماثل ببدنه في قاعة المومياء الملكية في المتحف المصري بالقاهرة، والذي اكتشفت جثته سليمة، في نهاية القرن التاسع عشر، وكأنه خارج لتوه من البحر، مصداق قوله تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً﴾ [يونس: 92]، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18]، وفرعون أحد عباد الله الأشقياء، المطرودين من رحمته، ﷻ.

فضائل القرآن : تعني إظهار فضل قراءة القرآن ومكانة قارئه، والكشف عن عظيم شأنه، وعلو قدره. وينبغي لذلك البحث في أربعة أمور رئيسة:

1 ـ فضل القرآن برمته ـ أي: جميعه ـ أو ـ جملة واحدة. قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»، أخرجه البخاري، وعن ابن مسعود مرفوعاً: «**القرآن شافع مشفع، وماحِلٌ مصدَّق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه قاده إلى النار**»، رواه البيهقي والطبراني.

2 ـ أفضل القرآن، وليس المقصود بذلك أن بعضه أفضل من بعض، لأنه كله كلام الله، بل المقصود أن بعض سوره أو آياته لها دلالة أساسية ومقصد أساسي في الإيمان بالله تعالى، وأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، مما يحمل على تفضيل النص المتعلق بذلك على غيره من النصوص. والذين قالوا بالمفاضلة لا يوافقون على نسبة شيء من النقص إلى كلامه ـ عز من قائل. أما الذين رفضوا المفاضلة فمرجع رفضهم هو الخوف من توهم النقص، لكن هذا المانع تلاشى باعتقاد الفضيلة والإعجاز في القرآن برمته.

3 ـ فضل سورة معينة: كالفاتحة، والبقرة، والكهف، ويس، والدخان، والواقعة، وتبارك، والمعوِّذات، ففي فضل الفاتحة أنه ﷺ قال لأبي بن كعب: «**والذي نفسي بيده، ما نزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، وإنها للسبع من المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيته**»، أخرجه الترمذي.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لكل شيء سنام، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وفيها آية هي سيدة آي القرآن، وهي آية الكرسي**»، أخرجه الترمذي.

وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**»، أخرجه الحاكم والبيهقي.

4 ـ فضل آيات معينة: مثل آية الكرسي، كما تقدم، وخواتيم سورة البقرة، لما روى أبو ذر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبي قبلي**»، أخرجه الإمام أحمد، وأول آيات سورة الكهف، لما ورد عن النبي ﷺ قال: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، عصم من فتنة الدجال**»، أخرجه مسلم.

وقد وضعت أحاديث كثيرة مكذوبة في فضائل القرآن، ينبغي التحري عنها،

والاحتراز منها، وليسأل عنها أهل الذكر من كانوا لا يعلمون، اللهم حبب إلينا القرآن، واجعله لنا شفيعاً، وقائداً إلى الجنة، يا خير مجيب.

الفضيل بن عياض : أبو علي، والده (عياض بن مسعود، سمرقندي المولد، أبيوردي المنشأ، كان في مطلع حياته أحد الشطار وقطاع الطرق، ثم تاب إلى الله وأناب، وركب جادة الصواب، وترجع توبته إلى أنه كان يرتقي جدار أحد البيوت، سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد: 16]، فقال: بلى يا رب، فرجع، وبينما هو هائم في طريقه، ألجأه الليل إلى خربة، فلما رآه بعض من فيها، قال قوم: نرحل، وقال آخرون: حتى نصبح، فإن فضيلاً يقطع الطريق علينا، فقال فضيل لنفسه: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وها هنا قوم من المسلمين يخافونني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام، فخرج من الكوفة إلى مكة، وأصبح أحد المحدثين الفضلاء، واتسمت حياته بالزهد والورع، واتفق العلماء والأئمة على توثيقه، وكان ممن روى الحديث عن الإمام الشافعي، والثوري، وابن مبارك، ويحيى القطان، وابن عيينة، وكفى بهم من شهداء على فضله وعلمه وصلاحه وورعه. اتصل بهارون الرشيد، وكان يعظه ويبكيه، ويمتنع عن قبول أي عطاء يعرضه عليه، ولم ير ضاحكاً إلا يوم وفاة ابنه (علي)، فلما كلِّم في ذلك، رد بقوله: لقد أحببت أمراً أحبه الله تعالى، امتد عمره من سنة (105 إلى 187هـ/ 723 ـ 803م)، ووافاه الأجل في مكة، وتم دفنه فيها رحمه الله.

الفِطْر : عيد من أعياد المسلمين المباركة، زمانه عقب انتهاء شهر رمضان، ويبدأ في الأول من شهر شوال، ومدته ثلاثة أيام، أما صدقة الفطر أو زكاة الفطر، فهي نفقة واجبة على كل مسلم، ذكر كان أو أنثى، حي، صغير أو كبير، عاقل أو غير عاقل، صحيح أو مريض، مسافر أو مقيم، صام رمضان أو لم يصمه، بعذر أو بدون عذر، إذا كان قادراً على إخراجها، وتعني القدرة ملكه للنصاب الذي يزيد عن حاجاته الأساسية، من أي مال كان، عند الأحناف، وعند الجمهور: القادر على دفعها مطلقاً، ويجب إخراجها بطلوع فجر يوم العيد، فمن ولد من المسلمين قبل ذلك لزمته، ومن مات قبل ذلك لم تلزمه، ووقتها من طلوع فجر العيد إلى خروج الإمام من صلاة العيد، فمن تأخر إلى ما بعد خروج الإمام، فعليه إخراجها وتحسب له صدقة لا فطرة. وهي طهرة للصائم، وقد شرعت لإغناء الفقراء يوم العيد عن المسألة والعمل، وتمكينهم من مشاركة إخوانهم المسلمين فرحتهم بالعيد، ويدفعها المكلف عن نفسه وأولاده الصغار الفقراء، أما الوالدان، والزوج، والأولاد الكبار

فلا يلزم بدفعها عنهم، بل تدفع من أموالهم الخاصة، فإن دفعها من ماله أحسن وأجزأ، وأما الأولاد الصغار الأغنياء، فيدفعها من أموالهم، ويجزىء ويحسن إذا دفعها من ماله عنهم، ومقدار الفطرة نصف صاع (2) كغ من القمح، أو صاع من الشعير، أو ثمنها، والثمن أكثر فائدة للفقير.

وجاء في المعجم الوسيط: (الفطرة: صدقة الفطر، والخلقة التي يكون عليها كل موجود أول خلقه، والطبيعة السليمة التي لم تشب بعيب، وفي التنزيل العزيز: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: 30]، والفطرة السليمة في اصطلاح الفلاسفة: استعداد لإصابة الحكم والتمييز بين الحق والباطل). وفي حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه**»، أخرجه البخاري.

ومن معاني الفطرة: الإسلام، وأما خصال الفطرة فكثيرة يعز حصرها، ويتعذر إحصاؤها، ومنها: (أمهات الأخلاق، إكرام الضيف، وبر الوالدين، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والصدق في الأقوال والأفعال) وغيرها.

وقد ذكر (الفطرة) في التنزيل العزيز مرة واحدة بمعنى: التدين، وذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الروم: 30].

وجاء في الحديث الشريف عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ أنه قال: «**الفطرة خمس: الختان، والاستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط**»، أخرجه البخاري، وقد ذكر ابن حجر العسقلاني أن ابن العربي قال: (خصال الفطرة تبلغ ثلاثين خصلة)، والله ـ تعالى ـ أعلم.

الفقه : لغة: الفهم، أطلق اصطلاحاً على علم الشريعة أصولاً وفروعاً، ثم خصص بعلم الفروع، ويقصد به العلم بالأحكام الشرعية المأخوذة من أدلتها التفصيلية، كالعلم بأن الصلاة واجبة وأن الخمر حرام، فهو ثلاثة أجزاء: أفعال المكلف، وحكمها، ودليلها، والفقيه هو العالم بالأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية، وفي القانون: الفقه مجموعة الآراء القانونية الصادرة عن المشتغلين بشرح القانون في مؤلفات، أو بحوث، أو فتاوى، أو تعليقات على الأحكام، أو التدريس، وليست للفقه ـ في العصر الحديث ـ صفة تجعله مصدراً رسمياً للقانون، وقوته أدبية فقط، غير أن له أثراً كبيراً في تكوين بعض الشرائع مثل القانون الروماني والشريعة الإسلامية، (أُنظر الموسوعة العربية الميسرة).

وموضوعه بالنسبة للشريعة الإسلامية يتعلق بالأحكام الشرعية من وجوب وحرمة وإباحة وكراهة واستحباب، مرتبطة بأفعال المسلم من عبادات وأحوال شخصية ومعاملات اقتصادية، وسائر التصرفات العملية التي يؤديها الإنسان يومياً، ولا بد لهذه الأحكام من أن تكون مستنبطة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومما أثرى الفقه الإسلامي وأغناه ظهور العديد من المذاهب، أهمها:

(الحنفي، الشافعي، المالكي، الحنبلي، الجعفري، الزيدي، الظاهري، الإباضي)، كما أن هناك مذاهب أخرى لم يكتب لها الانتشار، فاندثرت، منها: مذهب (الأوزاعي)، ومذهب (الليث بن سعد)، ويتسم الفقه الإسلامي بالمرونة واليسر، والوضوح، والشمول، إلا أن القوانين الوضعية، في الوقت الراهن، احتلت مكانة الفقه في ميدان التشريع، (أُنظر الموسوعة الإسلامية الميسرة).

obeikandl.com